فواتح سـور القرآن الكريم
(المعاني، والدلالات)

إعداد

د. نادية بنت إبراهيم النفيسة
أستاذ مساعد بقسم القرآن الكريم، وعلومه
وكيلة مركز دراسة الطالبات في مدينة الملك عبدالله –رحمه الله–.
جامعة الإمام محمد بن سعود

المقدمة

الحمد لله رب العالمين،جعل القرآن الكريم بالتحميد مفتتحًا، وبالمعوذتين مختتمًا، وجعله سورًا، وسوّره آيات، وجعل لافتتاح سوره معاني، ودلالات، وغايات، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله، صلىٰ الله عليه، وعلىٰ آله، وصحبه، وسلم.

أما بعد:

فقد جمع الله -سبحانه وتعالىٰ- في كتابه العزيز مائة وأربع عشرة سورة، افتتح بعضها بما يفيد تحميده، وتنزيهه، وتسبيحه، والثناء عليه، وبعضها الآخر افتتحه بحروف التهجي.

وجاء افتتاح سور القرآن الكريم متعدد الأشكال، مختلف الأساليب، واضح الدلالة علىٰ معان دقيقة، بعضها واضح جلي، وبعضها الآخر لا سبيل قطعي لمعرفته، واجتهد العلماء قديمًا وحديثًا في بيان آرآئهم في هذه الفواتح، وتلمس الحكم منها.

ولعل هذا البحث إحدىٰ المحاولات التي تحاول أن تتلمس بعض الدلالات، والمعاني من افتتاح سور القرآن الكريم قدر الاستطاعة، وسميته:"فواتح سور القرآن الكريم..المعاني،والدلالات".

أسباب اختيار الموضوع،وأهميته:

١- بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وبيان بعض أسراره.

٢- تسليط الضوء علىٰ أهمية هذا النوع البديع من افتتاح سور القرآن الكريم.

٣- مشاركة من سبقنا في بيان أن لافتتاح سور القرآن الكريم دلالات، ومعاني.

أهداف البحث:

١. بيان معنىٰ فواتح سور القرآن الكريم.
٢. توضيح أنواع فواتح سور القرآن الكريم.
٣. إبراز دلالات فواتح سور القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لا أزعم أن موضوع فواتح سور القرآن الكريم لم يبحث سابقًا، وفي ثنايا حواشي هذا البحث سنجد مراجع تحمل هذا العنوان ، لكنني أرجو أن أكون قد وفقت في إثرائه ، وجمعت متفرقه قدر الاستطاعة .

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث علىٰ:

مقدمة،وفصلين، وخاتمة.

المقدمة:

وتشتمل علىٰ: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة،وخطة البحث.

الفصل الأول: معنىٰ فواتح سور القرآن الكريم، وأنواعها،وبلاغتها.

ويشتمل علىٰ ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنىٰ فواتح السور.

المبحث الثاني: أنواع فواتح السور.

المبحث الثالث: بلاغة الاستفتاح بالفواتح.

الفصل الثاني: دلالات فواتح السور. ويشتمل علىٰ عشرة مباحث:

المبحث الأول: دلالات الاستفتاح بالثناء.

المبحث الثاني: دلالات الاستفتاح بحروف التهجي.

المبحث الثالث: دلالات الاستفتاح بالنداء.

المبحث الرابع: دلالات الاستفتاح بالجمل الخبرية.

المبحث الخامس: دلالات الاستفتاح بالقسم.

المبحث السادس: دلالات الاستفتاح بالشرط.

المبحث السابع: دلالات الاستفتاح بالأمر.

المبحث الثامن: دلالات الاستفتاح بالاستفهام.

المبحث التاسع: دلالات الاستفتاح بالدعاء.

المبحث العاشر: دلالات الاستفتاح بالتعليل.

الخاتمة.

وتشتمل علىٰ: أهم نتائج البحث، ثم المصادر، والمراجع.

أسأل الله -عز وجل- أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يرزقني فهْم كتابه، والعمل به،وصلَّىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله، وصحبه، وسلم.

❊ ❊ ❊

الفصل الأول: معنى فواتح السور، وأنواعها، وبلاغتها

المبحث الأول: معنى فواتح سور القرآن الكريم.

تعبير"فواتح السور" مركب إضافي مكون من كلمتين: "فواتح"،و"سور".

أَمَّا عن **فواتح**، فهي جمع فاتح، وهو ما يبتدأ به، يقال: فاتحه فِي الْأَمر: بدأه بِهِ، وَافتتح الْعَمَل: بدأه، وَيُقَال: افْتتح الْكَلَام باسم الله.

قال ابن فارس (ت: ٣٩٥): " الْفَاءُ، وَالتَّاءُ، وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ الْإِغْلَاقِ، يُقَالُ: فَتَحْتُ الْبَابَ، وَغَيْرَهُ فَتْحًا، وَفَوَاتِحُ القرآن الكريم: أَوَائِلُ السُّوَرِ "[1].

وقال الزبيدي (ت: ١٢٠٥):"وفَواتِحُ القرآن الكريم هِيَ: أَوائِل السُّوَرِ، وقرأَ فاتِحةَ السُّورةِ، وخاتِمَتها، أَي: أَوّلها، وَآخِرهَا "[2].

وَمنه: فَاتِحَة الْكِتَابِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لأنه يُفْتَتَحُ بِهَا الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ، وَافْتَتَحْتُهُ بِكَذَا: ابْتَدَأْتُهُ بِهِ،والجمع: فواتح[3].

والسُّوَر: جمع سُورة، وهي المنزلة، والمكانة المرتفعة، مأخوذة من سور المدينة،إمّا لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية،كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه علىٰ صف.

- أو لأنها محتوية علىٰ فنون من العلم، وأجناس من الفوائد، كاحتواء سور المدينة علىٰ ما فيها، وقيل: لارتفاعها؛ لأنها كلام الله –تعالىٰ.

-أولما في السورة من معنىٰ العلوّ، والرفعة، الشبيهة بعلوّ السور، ورفعته الحسي.

-أو لإحاطته لما في داخله، فالسورة تشمل في داخلها عددا من الآيات، وتحيط بها.

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٧٠).

(٢) تاج العروس (٧/ ٩).

(٣) المعجم الوسيط (٢/ ٦٧١).

وهذه المعاني مأخوذة من السورة بدون همز، أما مَنْ همزها، فقد جعلها من: "أسأرت"، أي: إنها طائفة من القرآن الكريم، كالسؤر الذي هو البقية من الشيء[١].

أما تعريف السورة اصطلاحًا: فهي طائفة مستقلة من آيات القرآن الكريم ذات مطلع، ومقطع، متفاوتة العدد[٢].

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول:إن المراد بفواتح سور القرآن الكريم:

ما افتتحت به السور الكريمة من بليغ الكلام علىٰ تنوع صوره، سواء أكان حرفًا، أم كلمة،أم جملة.

❊ ❊ ❊

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١١٥)، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٣)، والإتقان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٥٠)، ومناهل العرفان (١/ ٣٥٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ٢٦٣)، والإتقان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٥٠)، ومناهل العرفان (١/ ٣٥٠).

المبحث الثاني

أنواع فواتح سور القرآن الكريم[(١)]

افتتحت سور القرآن الكريم بفواتح متعددة، تتمثل فيما يلي:

١- الاستفتاح بالثناء:

استفتح الله بعض سور القرآن الكريم بالثناء علىٰ نفسه -سبحانه وتعالىٰ-، والثناء قسمان:

الأول: إثبات لصفات المدح.

والثاني: نفي، وتنزيه من صفات النقص.

فالإثبات: نحو ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، وقد ورد ذلك في افتتاح خمس سور كريمة، وهي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر.

ونحو: ﴿تَبَارَكَ﴾، وذلك في سورتين: الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، والملك: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾.

وأما التنزيه، ففي افتتاح: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾، و﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾، و﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، في سور الحديد، والحشر، والصف، و﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ في سورتي: الجمعة، والتغابن.

فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء علىٰ الله، نصفها لثبوت صفات الكمال، ونصفها لسلب النقائص[(٢)].

٢- حروف التهجي:

وذلك في افتتاح تسع وعشرين سورة، وسيأتي الحديث عنها -إن شاء الله تعالىٰ.

٣- **النداء**: وذلك في افتتاح عشر سور، افتتحت خمس بنداء الرسول صلىٰ الله

(١) للاستزادة: مفاتيح الغيب للرازي (٢/ ٤) وما بعدها، والخواطر السوانح في أسرار الفواتح لابن أبي الأصبع المصري (٧٥) وما بعدها، وفواتح سور القرآن الكريم للدكتور حسين نصار.

(٢) البرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٦٥)، والإتقان (٣/ ٣٦١)، ومعترك الأقران (١/ ٦١).

عليه وسلم، وهي: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر.

وخمس سور بنداء الأمة،وهي: سور النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

٤- الجمل الخبرية:

وذلك في ثلاث وعشرين سورة، هي: الأنفال، التوبة، النحل، الأنبياء، المؤمنون، النور، الزمر، محمد، الفتح، القمر،الرحمن، المجادلة، الحاقة، المعارج، نوح، القيامة، البلد، عبس، القدر، البينة،القارعة، التكاثر، الكوثر.

٥-القَسَم:

وذلك في افتتاح خمس عشرة سورة، وهي: الصافات، والبروج، والطارق، والنجم، والفجر، والشمس، والليل، والضحىٰ، والعصر، والذاريات، والمرسلات، والطور، والتين، والنازعات، والعاديات.

٦- الشرط:

في سبع سور، وهي: الواقعة ، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق،والزلزلة،والنصر.

٧- الأمر:في ست سور، وهي: الجنّ،والعلق،والكافرون،والإخلاص، والمعوذتان.

٨-الاستفهام:

في ست سور-أيضًا-: النبأ، والإنسان، والغاشية، والشرح، والفيل، والماعون.

٩- الدعاء:في ثلاث سور: المطففين، والهمزة، والمسد.

١٠- التعليل: ورد في سورة واحدة، هي:قريش[1].

هكذا جمع أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ)،قال: وما ذكرناه في الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر، وكذا الثناء كله خبر، إلا ﴿سبِّحْ﴾ ، فإنه في قِسْم الأمر،

(١) الإتقان في علوم القرآن الكريم (٣/ ٣٦٣) وينظر: البرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٨١)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن الكريم (١/ ٦٣).

و﴿سُبْحَٰنَ﴾ يحتمل الأمر، الدعاء، والخبر، ثم نظم ذلك في بيتين، فقال:

أثنىٰ علىٰ نفسه سبحانه بثبوت ❊❊ الحمد والسلب لما استفتح

والأمر شرط النداوالتعليل والقسم ❊❊ حروف التهجي استفهم الخبرا[1]

❊ ❊ ❊

(١) الإتقان في علوم القرآن الكريم (٣/ ٣٦٣)، والبرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٨١).

المبحث الثالث: بلاغة الاستفتاح بها

من المعلوم أن فواتح سور القرآن الكريم جاءت علىٰ أحسن الوجوه، وأبلغها، وأكملها درجة من درجات البلاغة، الأمر الذي أفحم البلغاء، وأعجز الفصحاء عن الإتيان بمثله، أو شيء منه.

وإلىٰ هذا يشير الخطيب القزويني(ت: ٧٣٩هـ)، فيقول:"وجميع فواتح السور، وخواتمها واردة علىٰ أحسن وجوه البلاغة، وأكملها، يظهر ذلك بالتأمل فيها"[١].

وقال أهل البيان: من البلاغة: حسن الابتداء، وهو: أن يتأنق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محررًا، أقبل السامع علىٰ الكلام، ووعاه، وإلا أعرض عنه،ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتىٰ فيه بأعذب اللفظ، وأجزله، وأرقّه، وأسلسه، وأحسنه نظمًا، وسبكًا، وأصحّه معنىٰ، وأوضحه، وأخلاه من التعقيد، والتقديم، والتأخير الملبس، أو الذي لا يناسب.

قالوا: وقد أتت جميع فواتح السور علىٰ أحسن الوجوه، وأبلغها، وأكملها، كالتحميدات، وحروف الهجاء، والنداء، وغير ذلك[٢].

أمَّا عن براعة الاستهلال ، فهو:أن يؤتىٰ قبل الشروع في المقصود بما يشعر به،ويدل عليه؛ ليدرك القارئ الغرض من وضع الكتاب، ويكون علىٰ بصيرة به قبل الشروع فيه.

فمناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له يسمىٰ:"براعة الاستهلال".

وإلىٰ هذا يشير ابن أبي الأصبع (ت: ٦٥٤هـ)، فيقول: "براعة الاستهلال هي:ابتداء المتكلم بمعنىٰ ما يريد تكميله"[٣].

فهو من أخصّ أنواع الابتداء الحسنة.

قال القزويني -بعد أن تحدث عن أهمية حسن الابتداء-: وأحسنه ما يناسب

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (١/ ٣٩٥)،وانظر: التلخيص (٤٢٩).
(٢) الإتقان في علوم القرآن الكريم (٣/ ٣٦٣).
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي (١/ ٣٠).

المقصود،ويسمىٰ: "براعة الاستهلال"[1].

وقال السيوطي مشيرا إلىٰ أهميته:"ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمىٰ: براعة الاستهلال، وهو: أن يشتمل أول الكلام علىٰ ما يناسب حال المتكلم فيه، ويشير إلىٰ ما سيق الكلام لأجله"[2].

فلا شك أن تنوع استفتاح سور القرآن الكريم، وتعدد أساليبها يدل علىٰ قمة البلاغة، فضلًا عن التحدي،والإعجاز الذي أبهر العرب،كما أنه يدل علىٰ صدق هذا النبي الأميﷺالذي نزل عليه القرآن الكريم بهذا الأسلوب الراقي البديع.

وفي رحلتنا مع هذا البحث المبارك سوف يتجلىٰ لنا -بإذن الله تعالىٰ-بعض أسرار القرآن الكريم فىٰ فواتح سوره، وتنقلاته من سورة إلىٰ أخرىٰ حسبما يمن الله به علينا من فتح، وما نتلمسه من أقوال العلماء، والله المستعان.

❊ ❊ ❊

(١) التلخيص لعلوم البلاغة (٤٢٩)، وانظر الإيضاح (١/ ٣٩١)، وأسرار ترتيب القرآن الكريم، (٣٨)، وموسوعة القرآن الكريم خصائص السور (١/ ١٤).

(٢) الإتقان في علوم القرآن الكريم (٣/ ٣٦٣).

الفصل الثاني: دلالات فواتح السُّور

المبحث الأول: دلالات الاستفتاح بالثناء

أشار العلماء إلىٰ أن الافتتاح بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ في كل سورة ورد فيها يشير إلىٰ مستلزم الحمد، وهو الإنعام .

فقد أشير في "أم الكتاب"إلىٰ جميع النعم، فإنها ترجع إلىٰ إيجاد، وإبقاء أولًا، وإلىٰ إيجاد، وإبقاء ثانيًا في دار الفناء، والبقاء،أما الإيجاد الأول، فبقوله:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾،فإن الإخراج من العدم إلىٰ الوجود أعظم تربية، وأما الإبقاء الأول، فبقوله:﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، أي: المنعم بجلائل النعم، ودقائقها التي بها البقاء، وأما الإيجاد الثاني، فبقوله:﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وهو ظاهر، وأما الإبقاء الثاني، فبقوله - تعالىٰ-:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[(١)].

قال الآلوسي في سر استفتاح السور الخمس بالتحميد: "لما كانت نعمه - سبحانه وتعالىٰ- مما تفوت الحصر، ولا يحيط بها نطاق العد، إلا أنها ترجع إجمالًا إلىٰ إيجاد، وإبقاء في النشأة الأولىٰ، وإيجاد، وإبقاء في النشأة الآخرة، وأشير في الفاتحة التىٰ هي أم الكتاب إلىٰ الجميع، وفي الأنعام إلىٰ الإيجاد الأول، وفي الكهف إلىٰ الإبقاء الأول، وفي سبأ إلىٰ الإيجاد الثاني، وفي فاطر إلىٰ الإبقاء الثاني، ابتدئت هذه الخمس بالتحميد"[(٢)].

ويلاحظ أن: كل سورة من هؤلاء السور الخمس قد وصف الله -تعالىٰ- فيها بعد حمده بما يناسب ما ورد فيها من موضوعات،**ففي سورة الفاتحة** جاء النص علىٰ ربوبيته -تعالىٰ- للعالمين، وهذا التعميم مناسب لهذه السورة التي أجملت مقاصد القرآن الكريم، وأغراضه الأساسية،**وفي سورة الأنعام** وصف تعالىٰ بخلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وهو مناسب لما ورد فيها من دلائل وحدانية

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٤٥)، وينظر: الإتقان (٣/ ٣١٩).

(٢) روح المعاني (٤/ ٧٣).

الله، وتفرده بالربوبية، والألوهية.

أما سورة الكهف، فإنها كانت متضمنة ذكر بعض أحوال الماضين، كأصحاب الكهف، والخضر، وذي القرنين... وغيرهم، وكانت هذه الأحوال من الأمور المغيبة، لاسيّما علىٰ العرب، فقد ناسب هذا أن تفتتح بحمد الله -تعالىٰ- علىٰ إنزال الكتاب المخبر بهذه الأحوال.

وأما سورة سبأ، فإنها لما تضمنت ما منحه الله -تعالىٰ- لداود، وسليمان -عليهما السلام- من تسخير الجبال، والطير، والريح، وإلانة الحديد، فقد ناسب هذا أن تفتتح السورة بحمد الله المالك الخالق لكل شيء، فهو المسخر للكل المتصرف فيه بما شاء،**وأما سورة فاطر،** فمناسبة، وصف الله -تعالىٰ- فيها باختراع السموات، والأرض؛ لما ذكره من خلق ما في السموات من الملائكة، وجعلهم رسلًا أولي أجنحة، وإمساكه السموات والأرض أن تزولا،أبين شيء، وأوضحه[(١)].

ولافتتاح بعض السور بالحمد أسرار جليلة، وحكم عظيمة،منها:

١- حث الإنسان علىٰ حمد الله -عز وجل- والثناء علىٰ المنعم سبحانه. قال القزويني:فالنفوس تتشوف للثناء علىٰ الله -تعالىٰ-، فهو دعاية للاستماع[(٢)].

وقال الحسن: ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها[(٣)].

فالحمد في كلام العرب معناه: الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه؛ إذ له الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلىٰ[(٤)].

٢- لفت الانتباه إلىٰ بدء الخطب،والرسائل،والكتب بحمده -تعالىٰ-،والثناء عليه بما هو أهل له، وقد كان هذا هدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

ومن اللطائف: أنه -سبحانه وتعالىٰ-جعل في كل ربع من كتابه الكريم سورة

---

(١) انظر حول هذا: معترك الأقران في إعجاز القرآن الكريم (١/ ٦٥).

(٢) التلخيص لعلوم البلاغة (٤٢٩)، وانظر: الإيضاح (١/ ٣٩١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٣١).

(٤) المصدر السابق.

مفتتحة بالتحميد[١].

أما افتتاح سورتي الفرقان، والملك بـ﴿تَبَارَكَ﴾، فهو -أيضًا-مناسب لما ورد فيهما من تعداد نعم الله -تعالىٰ- علىٰ عباده،فقد صدرت **سورة الفرقان** بذكر نعمة إنزال القرآن الكريم علىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، وذكر الله في السورة الكريمة نعما أخرىٰ، كأدلة علىٰ قدرة الله، ووحدانيته، مما في الكون البديع من عجائب صنعه، وما في الأرض من آثار خلقه في الإنسان، والبحر، وإنزال الأمطار، وإرسال الرياح مبشرات بالمطر، وجعل البروج في السماء، وتعاقب الليل والنهار[٢].

أما سورة الملك، فقد اشتملت علىٰ مجموعة من نعم الله علىٰ عباده،كخلق السموات، وتحسينها، وتزيينها بالكواكب، وخلق الأرض، وتذليلها لبني آدم يمشون في مناكبها[٣].

ما سبق الحديث عنه كان في جانب الثناء علىٰ الله -تعالىٰ- بإثبات صفات المدح.

أما الثناء عليه -سبحانه- بالتنزيه عن صفات النقص، فقد جاء بصيغة التسبيح التي تصدرت سبع سور مع اختلاف صيغها بين المصدر، والماضي، والمضارع، والأمر .

وقال الكرماني في متشابه القرآن الكريم: "التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل؛ لأنه الأصل ، ثم بالماضي في الحديد، والحشر؛ لأنه أسبق الزمانين، ثم المضارع في الجمعة، والتغابن، ثم الأمر في الأعلىٰ؛ استيعابًا لهذه الكلمة من جميع جهاتها "[٤].

ولافتتاح هذه السور بالتسبيح دلالات، وفوائد، منها:

١- تنزيه اعتقاد المسلم مما لا يليق بالله-تعالىٰ-،وكتابه،كالاعتقادات الباطلة للمشركين،وغيرهم.

ولنتأمل ذلك في افتتاح سورة الحديد بذكر تسبيح الله، وتنزيهه، فهو افتتاح

---

(١) روح المعاني (٤/ ٧٤).

(٢) التفسير المنير للزحيلي (١٩/ ٧).

(٣) المصدر السابق (١٩/ ٧).

(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم (٢٣٢).

"مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المقتضية أنه منزه عما ضل في شأنه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله، وأول التنزيه هو نفي الشريك له في الإلهية، فإن الوحدانية هي أكبر صفة ضل في كنهها المشركون، ونحوهم من أهل التثنية، وأصحاب التثليث، والبراهمة،وهي الصفة التي ينبئ عنها اسمه العليم أعني:«الله»؛ لما علمت من أن أصله الإله، أي: المنفرد بالإلهية.

وأتبع هذا الاسم بصفات ربانية تدل علىٰ كمال الله –تعالىٰ–، وتنزهه عن النقص، كما يأتي بيانه، فكانت هذه الفاتحة براعة استهلال لهذه السورة، ولذلك أتبع اسمه العليم بعشر صفات هي جامعة لصفات الكمال[١].

٢– حث المسلم علىٰ تسبيح الله –تعالىٰ–في كل وقت، فإن التسبيح من أعظم القربات إلىٰ الله.

ومما يلاحظ أنه قد تنوع استفتاح هذه السور بالتسبيح، مابين الماضي،والمضارع، والأمر،وذلك لدلائل، ومعان مقصودة، وإلىٰ هذا يشير أبو السعود، فيقول : " ومجيء التسبيح في بعض الفواتح ماضيًا، وفي البعض مضارعًا؛ للإيذان بتحققه في جميع الأوقات،

وفيهِ تنبيه علىٰ أنَّ حقَّ مَنْ شأنُه التسبيح الاختياريّ أن يُسَبِّحَهُ –تعالىٰ– في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلىٰ؛ حيث يسبحون الليل، والنهار لا يفترون.

وكان من هدي النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه إذا قرأ:﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾قال: "سُبحان ربي الأعلىٰ"[٢].

٣– بيان أن التسبيح لايقتصر علىٰ العقلاء فقط، بل كل شيء يسبح بحمد الله، ولنتأمل ذلك في افتتاح السور:﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾.

فالتسبيح تنزيه الله –تعالىٰ– اعتقادًا، وقولًا، وعملاً عمَّا لا يليق بجنابه،وحيث أسند ههنا إلىٰ غير العقلاء،فإن ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما، سواء

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (٨/ ٢٠٣).

(٢) سنن أبي داود (٢/ ١٦٠)، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء في الصلاة، حديث رقم: (٨٨٣).

كان مستقرا فيهما، أو جزءا منهما،فهو شامل لما نطق به لسان المقال، كتسبيح الملائكة، والمؤمنين من الثقلين، ولسان الحال كتسبيح غيرهم، فإن كل فرد من أفراد الموجودات يدل بإمكانه، وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان، وهو المراد بقوله -تعالى-:﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ (١)﴾(٢).

* * *

(١)[الاسراء: ٤٤].

(٢) إرشاد العقل السليم (٨/ ٢٠٣).

المبحث الثاني: دلالات حروف التهجي[(١)]

لقد استفاض العلماء في الحديث عن الحروف المقطعة، وصيغها، وتكوينها، ورموزها، وغير ذلك، ومن أهم ما تكلم عليه العلماء: الكلام في المراد بها،ومجمل كلامهم يدور حول رأيين:

الأول: أن هذه علم مستور، وسر محجوب استأثر الله به،وأنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلىٰ الله -عز وجل-.

الثاني: المراد منها معلوم،ويمكن تفسيرها.

وإذا تتبعنا وجوه التفسير التي رويت عن هؤلاء وجدنا كثيرًا،ويذكر الإمام الزركشي وحده عشرين وجهًا[(٢)]، ومن قبله أفاض الطبري في تعداد الوجوه المنقولة عن أئمة التفسير من الصحابة، والتابعين[(٣)]، وكذلك فعل بعض المحدثين من الدارسين المسلمين، وذكروا ما يزيد علىٰ عشرين وجها[(٤)]، وليس المجال الآن مجال تفسيرها، أو ذكر الأدلة، ونحو ذلك، وما يهمنا هو البحث عن حكمة افتتاح بعض السور بها،وقد التمس العلماء لذلك بعض الحكم،ومنها:

- الدلالة علىٰ أن القرآن الكريم مؤلف من حروف، وأن افتتاح بعض السوربهذا الأسلوب يدفع العرب للبحث عن عظمة القرآن الكريم، وتلمس جوانب الإعجاز[(٥)].

---

(١) للاستزادة ينظر: الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٣٥-٢٤١)، مقدمة محقق كتاب الخواطر السوانح للدكتور حفني شرف (٣٧)، وما بعدها، الفتح العميم في كيفية قراءة أوائل أو فواتح سور القرآن الكريم لأحمد الفضل إبراهيم عيد.

(٢) البرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٦٧).

(٣) جامع البيان تحقيق: شاكر (١/ ٢٠٥)،وفي علوم القرآن الكريم دراسات ومحاضرات (١٣٣).

(٤) يراجع قانون التأويل لابن العربي (٥٢٧).

(٥) ينظر: مقدمة محقق الخواطر السوانح (٣٩).

قال ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن الكريم (١٨٢-١٨٣): فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل علىٰ ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء، وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت (المص)، أو قرأت (ص)، أو (ن)، دلَ بذاك علىٰ ما قرأ، كما تقول: لقيت محمدًا. وكلمت عبد الله. فهي تدل بالاسمين علىٰ العيْنين، وإن كان قد يقطع بعضها مثل: (حم)، و(الم) لعدة سور، فإن الفصل قد يقع بأن تقول: حم السّجْدة، والم البقرة، كما يقع الوفاق في الأسماء، فتدل بالإضافات، وأسماء الآباء، والكنىٰ.

– وقد يكون الافتتاح بهذه الأحرف لتحقيق معان عظيمة، كالدلالة علىٰ أسماء الله، ولإثارة الانتباه إلىٰ قراءة القرآن الكريم، وللإعجاز بها(١).

–كما أن من دلالات الافتتاح بها: تحدي العرب، وإشارة إلىٰ إعجاز القرآن الكريم، فقد وقع به تحدي المشركين، فعجزوا عن معارضته، وهو مركَّب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب، فدَلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثله –مع أنهم أفصح الناس– علىٰ أن القرآن الكريم وحي من الله(٢).

ومنها: التنبيه، فقد كانالمشركون ينفرون عند سماع القرآن الكريم، ويحدثون ضجيجًا عند قراءته، وقد قصَّ القرآن الكريم عنهم ذلك فىٰ قوله –تعالىٰ–: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾(٣).

فلما سمعوا ﴿الٓرۚ﴾، وأمثالها استنكروا هذا اللفظ، فأنصتوا، وسكتوا، عند ذلك أقبل عليهم محمد –عليه الصلاة والسلام– بالقرآن الكريم؛ ليثبته فىٰ أسماعهم، ويقيم الحجة عليهم، فهي بمثابةأداة تنبيه لما يلقىٰ عليهم بعدها، ولذلك نجد فواتح السور عقبها ذكر للقرآن الكريم، وحديث عنه، كما أنها ذكرت بيانًا لإعجاز القرآن الكريم، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التىٰ يتخاطبون بها(٤).

هذه بعض الاجتهادات في تلمس وجه الحكمة من كل المعاني، والدلالات المحتملة، وهذه الحكم اجتهادية منَّ الله بها علىٰ بعض العلماء.

ولا يمكن تحديد وجه الحكمة بصورة قاطعة؛ لأن ذلك مما يخرج عن إطار القدرة العقلية، ولا سبيل إلىٰ معرفة الحكمة في القضايا التوقيفية؛ لعجز العقل عن إدراك الحقيقة،ولا تدرك الحقيقة إلا بالنقل، والنقل لا يثبت إلا بدليل، وتعدد الرأي

(١) المدخل إلىٰ علوم القرآن الكريم (١٢٤).
(٢) التفسير الميسر (١/ ٢).
(٣) سورة فصلت: ٢٦.
(٤) تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٦٠).

في الأمر دليل علىٰ عدم وجود دليل نقلي عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم يوضح هذه الحكمة، ويفسر هذه الظاهرة في القرآن الكريم[1].

وما أجمل أن تظل مظاهر الإعجاز معجزة علىٰ الفهم، يقف المفسرون أمامها عاجزين لا يقدرون علىٰ شيء من فهمها، وتظل آراؤهم، واجتهاداتهم قاصرة عن إدراك جوانب العظمة في القرآن الكريم في فواتح السور، وخواتمها، في حروف التهجي، في رسم القرآن الكريم، في كل متشابه، يؤكد عظمة الإعجاز، وسمو نص القرآن الكريم[2].

ونختم الحديث عن هذه المسألة بكلام الشوكاني؛ حيث قال:

فاعلم أن من تكلم في بيان معاني هذهالحروف جازما بأن ذلك هو ما أراده الله -عز وجل-، فقد غلط أقبح الغلط، وركب في فهمه، ودعواه أعظم الشطط، فإنه إن كان تفسيره لها بما فسرها به راجعا إلىٰ لغة العرب، وعلومها، فهو كذب بحت، فإن العربلم يتكلموا بشيء من ذلك، وإذا سمعه السامع منهم، كان معدودا عنده من الرطانة[3].



(١) المدخل إلىٰ علوم القرآن الكريم (١٢٤).

(٢) السابق.

(٣) فتح القدير (١/ ٣٦).

المبحث الثالث: دلالات الاستفتاح بالنداء

مما قد سبق يتبين أن الاستفتاح بالنداء ورد في عشر سور، وهي علىٰ أنواع:

١- نداء خاص بالرسول صلىٰ الله عليه وسلم:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، وجاء في افتتاح ثلاث سور: الأحزاب، والطلاق، والتحريم.

٢- نداء النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالوصف،وذلك في سورتين:في سورة المزمل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ، وفي سورة المدثر:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾.

٣- نداء الأمة:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾في ثلاث سور، وهي: المائدة، والحجرات، والممتحنة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾في سورتين: في النساء، والحج[(١)].

ومن دلالات هذا النداء:

- أن نداء النبي صلىٰ الله عليه وسلم بوصف النبوءة دون اسمه العلم تشريف له بفضل هذا الوصف؛ ليربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره، ولذلك لم يناد في القرآن الكريم بغير:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، أو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ بخلاف الإخبار عنه[(٢)].

-كما أن افتتاح السورة بخطاب النبي صلىٰ الله عليه وسلم بالنداء تنبيه علىٰ أن ما سيذكر بعده مما يهتم به النبي صلىٰ الله عليه وسلم، والأمة[(٣)].

-كما أن افتتاح الكلام بالنداء إذا كان المخاطب واحدًا، ولم يكن بعيدًا يدل علىٰ الاعتناء بما سيلقىٰ إلىٰ المخاطب من كلام، والأصل في النداء أن يكون باسم المنادىٰ العلم إذا كان معروفا عند المتكلم، فلا يعدل من الاسم العلم إلىٰ غيره من وصف، أو إضافة، إلا لغرض يقصده البلغاء من تعظيم، وتكريم، نحو:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، أو تلطف، وتقرب، نحو: يا بني، ويا أبت[(٤)].

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: المدخل إلىٰ علوم القرآن الكريم (١٢).

(٣) التحرير والتنوير (٢٨/ ٣٤٦).

(٤) الاستفتاحات الربانية في سور القرآن الكريم د. إبراهيم سيد أحمد (٢٣).

ومن الدلائل، والمعاني التي اشتمل عليها النداء في هذه الفواتح ما يأتي:

ا- استعمال حرف النداء "يا" الذي وضع في الأصل لنداء البعيد، ولم يستعمل القرآن الكريم غيره في نداءاته؛ للإشارة إلىٰ أن الأمر المنادىٰ لأجله في غاية الأهمية، ولولا هذه الإشارة البلاغية التىٰ ذكرناها لجيء بـ "أي"، أو "الهمزة"؛ لأن الله أقرب إلىٰ عباده من حبل الوريد[1].

ب- ومن الدلائل: حرف "أي"، وهو: اسم مبهم مفتقر إلىٰ ما يوضحه، وهو صلة لنداء ما فيه "أل"، ويأتي بعده اسم يوضح إبهامه، ويكون نعتًا له.

فلفظ الناس في سورتي: النساء، والحج موضح لإبهام "أي"، وكذلك الاسم الموصول، وصلته في أمثال فاتحة سورة المائدة، والحجرات، والممتحنة موضح لإبهامه، وكذلك وصف النبوة في فاتحة الأحزاب، وكذا المزمل، والمدثر، وفي التوضيح بعد الإبهام لون من التأكيد، والتقرير[2].

جـ- ومن معاني حرف التنبيه: "ها" الممتد بين "أي"، والصفة، وقد أشارإلىٰ هذا الآلوسي، فقال: وكثر النداء في الكتاب المجيد علىٰ هذه الطريقة؛ لما فيها من التأكيد الذي كثيرًا ما يقتضيه المقام بتكرار الذكر، والإيضاح بعد الإبهام، والتأكيد بحرف التنبيه، واجتماع التعريفين[3].

* * *

(١) ينظر: الاستفتاحات الربانية (٢٣).

(٢) ينظر: الاستفتاحات الربانية في سور القرآن الكريم د. إبراهيم سيد أحمد (٢٣).

(٣) روح المعاني (١/ ١٨٤)،والاستفتاحات الربانية (٢٣).

المبحث الرابع: دلالات الاستفتاح بالجمل الخبرية

ذكر الزركشي[١] تحت هذا النوع ثلاثا وعشرين سورة-كما سبق ذكرها-، وأدخل فيها سورة: البينة، والقيامة، والبلد، ولو فصلنا أكثر، لوجدنا هذه السور الثلاث داخلة تحت النفي.

وبعد النظر في هذه الفواتح العشرين يتضح أنها قد جاءت علىٰ قسمين:

الأول: قسم خال من التأكيد.

الثاني: قسم متضمن لبعض المؤكدات.

ومرد ذلك إلىٰ اختلاف صور الخبر في أساليب اللغة باختلاف أحوال السامع؛ إذ نجده حينًا مجردًا من حروف التوكيد، ونجده حينًا ثانيًا مؤكدًا بمؤكد واحد، ونجده حينًا ثالثًا مؤكدًا بأكثر من مؤكد، فإذا كان السامع خالي الذهن من مدلول الخبر جاء الخبر مجردًا من حروف التوكيد، وإذا كان شاكًا في مدلول الخبر جاء الخبر مؤكدًا بمؤكد واحد، أما إذا كان منكرًا لهذا المدلول، فإن الخبر حينئذ يأتي مؤكدًا بأكثر من مؤكد [٢].

وإذا رجعنا إلىٰ فواتح هذه السور وجدناها كذلك، **ففواتح سور الأنفال، والتوبة،والنور،والزمر، ومحمد،والرحمن،والمعارج،وعبس، والتكاثر** كلها جاءت خالية من المؤكدات؛ لفراغ ذهن السامع من مدلولها، واستعداده لقبولها، وعدم اعتقاده ما يشكك، أو يقدح في صحتها،**وفواتح سور النحل، والأنبياء، والقمر، والمجادلة، ونوح، والقدر، والحاقة، والقارعة** جاءت مؤكدة بمؤكد واحد، وهو التعبير بالماضي عن المستقبل في الأولىٰ، والثانية، والثالثة، ودخول قد علىٰ الفعل الماضي في الرابعة، و"إن" الدالة علىٰ التوكيد في الخامسة، والسادسة، والتكرار في السابعة، والثامنة، وإنما احتاجت إلىٰ أن تؤكَّد لاحتمالِ ورود الشك، وتردد السامع في قبوها.

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن الكريم (١/ ١٨٥).

(٢) ينظر: فواتح سور القرآن الكريم د. عبد العزيز الخضيري (٣٤).

أما فواتح سور المؤمنون، والفتح، والكوثر، فقد أكدت بأكثر من مؤكد؛ حيث أكدت الأولىٰ بـ "قد" الداخلة علىٰ الفعل الماضي، وبالتعبير بالماضي عن المستقبل، وأكدت الثانية، والثالثة بـ "إنّ"، وبالتعبير بالماضي عن المستقبل،وإنما احتاج الأمر إلىٰ ذلك؛ لاحتمال إنكار السامع لمدلول الخطاب في كل منهما، والأصل في دلالة الخبر: إفادة المخاطبين، والسامعين بمدلوله (1).

وخروج صيغة الخبر عن دلالتها الأصلية إلىٰ هذه الدلالات، وغيرها مطرد– أيضًا– في فواتح السور؛ إذ جاءت الأخبار الواردة فيها لمعان، وأغراض عدة، منها:

١ –التهديد، والوعيد؛ كما في فواتح التوبة، والنحل، والأنبياء، ومحمد، والقمر، والحاقة، والمعارج، والقارعة، والتكاثر.

٢– الوعظ، والتوجيه، والإرشاد؛ كما في فاتحتي الأنفال، ونوح.

٣– البشارة ؛كما في فاتحتي المؤمنون، والفتح.

٤– التعظيم، والتشريف؛ كما في فواتح النور، والزمر، والقدر.

٥– الامتنان؛ كما في فاتحتي الرحمن، والكوثر.

٦– الإحاطة؛ كما في فاتحة المجادلة.

٧– المعاتبة للنبي صلىٰ الله عليه وسلم؛كما في فاتحة عبس(2).

وحول حكمة استفتاح سورة المؤمنون بأسلوب الخبر:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾.

قال ابن عاشور: "افتتاح بديع؛ لأنه من جوامع الكلم؛ حيث أخبر بفلاح المؤمنين، والفلاح غاية كل ساع إلىٰ عمله، وأكد هذا الخبر بحرف "قد" الذي إذا دخل علىٰ الفعل الماضىٰ أفاد التحقيق، أي: التوكيد، فحرف "قد" فىٰ الجملة الفعلية يفيد مفاد "إن واللام" فىٰ الجملة الاسمية، أي: يفيد توكيدًا قويًا "(3).

(١) ينظر: فواتح سور القرآن الكريم د. عبد العزيز الخضيري (٣٤).
(٢) ينظر: فواتح سور القرآن الكريم د. عبد العزيز الخضيري (٣٤).
(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٨).

وحول عظمة افتتاح سورة الحاقة بهذا اللفظ:

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾اسم أقوىٰ من كل تعبير،وأعظم من أي تصوير، فالحاقة "هو وحده مما يهزم أكثر الناس طغيانًا، وأشدهم بنيانًا، وبيانًا؛ لأنه مشتق من الحق الذي ترتعد منه فرائص المبطلين، فكيف وقد وقع في هذا التعبير القوي موقعًا زاده حساسية، وتأثيرًا، وروحًا "[١].

وهذا اللفظ مناسب جدًا لحال عاد، وثمود، وما كانوا عليه من قوة، واستكبار، واختيار هذا اللفظ خير ما يوافق كفار مكة المكذبين، غلاظ الأفئدة، قساة القلوب؛ بقصد تحذيرهم، وإدخال الرعب في قلوبهم من غضب الجبار، فافتتاح السورة بهذا اللفظ المفزع المجلجل هو افتتاح مهول، وفيه تشويق إلىٰ معرفة ماهية هذا اللفظ، والدلالة التي يفصح عنها[٢].

أما عن الافتتاح بالنفي، وهو: ضد الإثبات، قد وقع في ثلاث سور، واستعمل للنفي في هذه السور الثلاث حرفان من حروف النفي، وهما: لا، ولم.

فـ"لا" لنفي المستقبل، و"لم" لنفي الماضي.

والغرض من الافتتاح بـ"لم" في سورة البينة: نفي انتهاء الكافرين من أهل الكتاب، والمشركين عما هم عليه من الكفر، والضلال.

والمراد بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾أي: اليهود، والنصارىٰ،وإيرادهم بذلك العنوان ، قيل: لإعظام شناعة كفرهم.وقيل:للإشعار بعلة ما نسب إليهم من الوعد باتباع الحق، فإن مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم، وإيراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعد أنبيائهم[٣].

والغرض من الافتتاح بـ"لا" في سورتي القيامة، والبلد نفي القسم.

(١) تفسير سور المفصل من القرآن الكريم للشيخ السيد عبد الله (٢٣٤)، ط: دار الثقافة، الدار البيضاء، ط: أولىٰ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٢) أسلوب وما أدراك في القرآن الكريم للدكتور/ نورمِكّاوي (٤٧٨).

(٣) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (٩/ ١٨٤)،وروح المعاني (١٥/ ٤٢٥).

وقد اختلف العلماء في أسلوب ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ في ذلك على قولين[١]:

الأول: ذهب أصحابه أن هذا أسلوب خبر، وليس بقسم.

قال جويبر عن الضحاك: إن الله لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه

الثاني: ذهب أصحابه أنه قسم، والله يقسم بما شاء من خلقه، وهو دليل على عظمته[٢].

وهذا قول الجمهور، وهو الراجح، ومما يؤيد رأي الجمهور: قوله -تعالى-: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣].

فقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ يدل على أن قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ قسم، فالضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عائد إلى القسم، أي: وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم[٤].

أما القول الأول، فقد ضعفه ابن كثير بقوله: وهذا القول ضعيف[٥].

أما الحكمة من دخول حرف النفي (لا) على فعل (أقسم)، فهو للمبالغة في توكيد القسم[٦].

قال ابن عاشور: أدخل حرف النفي على فعل (أقسم)؛ لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به؛ بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به، ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به، فيقول:"لا أقسم به". أي: ولا أقسم بأعز منه عندي، وذلك كناية عن تأكيد القسم[٧].

(١) انظر: القسم الرباني بصيغة لا أقسم في القرآن الكريم د. نور محمد علي(٣٨٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٥٤٣).
(٣) سورة الواقعة: ٧٥-٧٦.
(٤) القسم الرباني (٣٨٥).
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٥٤٣).
(٦) القسم الرباني (٣٨٥).
(٧) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٣٨).

المبحث الخامس: دلالات الاستفتاح القَسَم

سبق ذكر أن القسم ورد في افتتاح خمس عشرة سورة: الصافات، والبروج، والطارق، والنجم، والفجر، والشمس، والليل، والضحىٰ، والعصر، والذاريات، والمرسلات، والطور، والتين، والنازعات، والعاديات،وهناك من الباحثين من يصل بالعدد إلىٰ سبع عشرة سورة بإدراج سورتي القيامة، والبلد[١].

والقسم بصفة عامة أسلوب من أساليب العرب، وطريق من طرق تأكيد الخبر، وهو من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس، وتقويه، ولما نزلالقرآن الكريم وقف الناس منه مواقف مختلفة، فمنهم الخصم المعاند، ومنهم الشاك فيه، ومنهم المنكر، فاستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب؛ ليزيل الشكوك، ويؤكد الأخبار،ويقرر الحكم فىٰ أكمل صورة[٢].

قال الرازي: فالقرآن الكريم إنما أنزل بلغة العرب، وإثبات المطالب بالحلف طريقة مألوفة عند العرب[٣].

وقال الزركشي: وفائدة القسم تحقق الجواب عند السامع، وتأكده؛ ليزول عنه التردد فيه[٤].

وقال ابن عاشور: والمقصود من القسم تحقيق المقسم عليه؛ لأن القسم فىٰ الكلام من طرق تأكيدالخبر[٥].

وما يلاحظ: أن سر استفتاح السور بالقسم يذهب بعقولنا كل مذهب في تصوره، ويحرك الوجدان، ويهز القلوب هزًّا، ولنأخذ -مثلاً- افتتاح سورة القيامة لنرىٰ براعة الاستهلال في افتتاحها البديع:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾؛لأن غرض السورة وصف يوم القيامة، هذا اليوم الرهيب، وبيان ما فيه.

وفيه -أيضا-: كون المقسم به هو المقسم علىٰ أحواله؛ تنبيها علىٰ زيادة

---

(١) انظر: القسم الرباني بصيغة لا أقسم في القرآن الكريم، د. نور مِكّاويّ (٣٨٥).

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) التفسير الكبير (٢٦/ ٣١٦).

(٤) البرهان في علوم القرآن الكريم (٢/ ٣٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣١٢).

مكانته عند المقسم[1]. لا أقسم بيوم القيامة.

ومن دلالة الافتتاح بالقسم:

١ – تعظيم المقسم به، وهذا خاص بما إذا كان القسم بالله –سبحانه–كقوله –تعالىٰ– في سورة الشمس ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾،هذا علىٰ القول بأن "ما"ليست مصدرية، بل موصولة، بمعنىٰ: الذي، والسماء والذي بناها[2].

٢ – الإشارة إلىٰ شرف المقسم به،وعلو قدره.

٣– استفتاح السور بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم؛ لتستشرف له نفس السامع،وفي الافتتاح بالقسم تشويق إلىٰ معرفة المقسم عليه؛ ليقبل عليه السامع بشراشره[3]، فقد استكملت فاتحة السورة أحسن وجوه البيان، وأكملها[4].

– الإشارة إلىٰ عظمة الخالق من خلال القسم بالمخلوق، وذلك أن الله –تعالىٰ– افتتح عددًا من السور بالقسم ببعض المخلوقات، وإذا كان القسم بها ينبئ عن فضلها، وشرفها، وكمال قدرها، وإتقان صنعها، فإنه كذلك ينبئ عن عظمة خالقها، وعن شمول علمه، وتمام قدرته.

– الجمع بين عدد من الأدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة؛ كما في سورة الطور، والفجر، والبلد، مع الإيجاز،ولو أن الأدلة فصلت، وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته، وتأثيره[5].

وهنا ترِد شبهة، وهي: كيف أقسم الله –تعالىٰ– بالمخلوقات مع مجيء النهي عن القسم بغير الله؟

عن النبي ﷺقال:«**من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك**»[6].

---

(١) المصدر السابق (٢٩/ ٣٣٧).

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٦٩) .

(٣) قال ابن منظور: والشراشر: النفس، والمحبة جميعا، وألقىٰ عليه شراشره، وهو: أن يحبه حتىٰ يستهلك في حبه. لسان العرب (٣/ ١٧٦).

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/ ٣٣٧)،والقسم الرباني (٤٠٨).

(٥) ينظر: فواتح سور القرآن الكريم، د. عبد العزيز الخضيري (٧٠).

(٦) سنن الترمذي،كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله حديث رقم (١٥٣٥) وقال: هذا حديث حسن.

وأجيب عنه بأجوبة منها:

أ-أن هذا علىٰ حذف مضاف، فقوله -تعالىٰ-: ﴿وَالْفَجْرِ﴾،أي: ورب الفجر .

ب-أن العرب كانت تعظم هذه المخلوقات، وتقسم بها،فنزل القرآن الكريم علىٰ ما يعرفون.

جـ-أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم، أو يحبه، وهو فوقه، والله -تعالىٰ- ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه، وتارة بمخلوقاته؛ لأنها تدل علىٰ أنه بارئ خالق.

د-أن النهي عن الحلف بغير الله جل جلاله هو نهي للمخلوق، أما حلف الله ببعض مخلوقاته، فلله -عز وجل- أن يحلف بما شاء من خلقه، فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل.

قال الحسن: إن الله يقسم بما شاء من خلقه، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله[١]

ومما يلاحظ أن هناك تناسبًا، وارتباطًا بين المقسم به، والمقسم عليه،

فمن ذلك: قول الله تعالىٰ في أول سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾؛ حيث أقسم -الله سبحانه - بالنجم علىٰ أن ما أتىٰ به رسوله صدق، وحق لا سبيل للشيطان، ولا طريق له إليه، وعلىٰ هذا فالارتباط بين المقسم به، والمقسم عليه في غاية الوضوح .

وقوله -تعالىٰ- في أول سورة الضحىٰ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، فقد أقسم الله -تعالىٰ- علىٰ إنعامه علىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وسلم،وإكرامه له، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم علىٰ صحة نبوته،وصدق رسالته ، وعلىٰ جزائه في الآخرة[٢].

* * *

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٥٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٢٧/ ٨٩) وما بعدها ،و (٣٠/ ٣٩٤) وفواتح سور القرآن الكريم، د. عبد العزيز الخضيري (٧٠) .

المبحث السادس: دلالات الاستفتاح بالشرط

مَن نظر في السُّوَر التي افتتحت بالشرط، يجد أنها افتتحت جميعها بـ "إذا" "وإذا" تستعمل في المتيقن، بخلاف "إن"، فإنها تستعمل في المشكوك فيه النادر[1]، وهي إحدىٰ حروف الشرط،وتدخل علىٰ جملة فعلية مثل: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾، وعلىٰ جملةاسمية مثل: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[2].

ومن فوائد الافتتاح بالشرط ما يلي:

(١) تنبيه السامع، وإيقاظ عقله، وتنشيط روحه، وذلك أن الشرط إذا قرع سمعه أصغىٰ لما بعده، وانتظر جوابه، فكان ذلك مدعاة لاستيعاب المعنىٰ المراد، وإدراكه، وتحصيله، والانتفاع به.

(٢) المبالغة في تجسيم الصورة المعروضة، وتفخيمها في نفس السامع، لاسيما إذا كان جواب الشرط محذوفًا؛ إذ يذهب ذهنه كل مذهب في تصوره، واعتقاده[3].

(٣) التشويق، فالافتتاح بإذا أوقع، وأدخل في التهويل، والتشويق[4].

(٤) حول حكمة استفتاح سورة الواقعة بالشرط:﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴾.

قال ابن عاشور: افتتاح السورة بالظرف المتضمن معنىٰ الشرط افتتاح بديع؛ لأنه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني، مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل بتوقع حدث عظيم يحدث[5].

* * *

(١) البرهان في علوم القرآن الكريم (٢/ ٣٦٣)،وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٢/ ١٨٠)، وفواتح سور القرآن الكريم، د. الخضيري (٧٣).

(٢) فواتح سور القرآن الكريم، د. الخضيري (٧٣).

(٣) السابق (٧٣).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٤١).

(٥) التحرير والتنوير (٢٧/ ٢٨١).

المبحث السابع: دلالات الاستفتاح بالأمر[١]

بالنظر في السور التي افتتحت بالأمر، يتبين أنها قد صدرت جميعًا بفعل: ﴿قُلْ﴾باستثناء سورة العلق، ولكل افتتاح دلالته.

فمن دلالات هذا الافتتاح، ومعانيه:

١- إثبات الرسالة للنبي صلىٰ الله عليه وسلم.

قال الرازي: قوله -تعالىٰ-: ﴿قُلْ﴾يوجب كون محمد صلىٰ الله عليه وسلم مرسلا من عند الله، فكلما قيل له:﴿قُلْ﴾كان ذلك كالمنشور الجديد في ثبوت رسالته[٢].

٢- تشريف، وتعظيم قدر النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

٣- نقل الخصومة لتكون مع الله -تعالىٰ- وفي هذا تهويل للأمر، وتهديد، ووعيد للمخالفين[٣].

٤- وأمَّا عن سر استفتاح سورة العلق بالأمر بكلمة:﴿اقْرَأْ﴾: فهو إيذان بأن رسول الله ﷺ سيكون قارئًا، أي: تاليًا بعد أن لم يكن قد تلا كتابًا، وفي هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن[٤].

٥- وعن افتتاح سورة الكافرون بـ ﴿قُلْ﴾.

قال ابن عاشور: للاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلىٰ الناس بوجه خاص منصوص فيه علىٰ أنه مرسل بقول يبلغه[٥].

❊ ❊ ❊

(١) للاستزادة: فواتح سور القرآن الكريم، د. الخضيري (٣٤).

(٢) التفسير الكبير (٣٢/ ٣٢٤).

(٣) ينظر:تفسير الرازي (٣٢/ ٣٢٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٣٥).

(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٨٠)،وينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥/ ٥٢٦).

المبحث الثامن: دلالات الاستفتاح بالاستفهام

جاء الاستفهام في فواتح ثلاث سور بثلاثة حروف من حروف الاستفهام: وهي:"هل، وما ، والهمزة".

١- فالافتتاح بهل في سورتي: الإنسان، والغاشية، أريد به تقرير المعنىٰ،وتأكيده. أي: قد أتىٰ علىٰ الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا، وقد أتاك يا أيها النبي حديث الغاشية.

قال ابن عاشور: الافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلىٰ معرفة هذا الخبر؛ لما يترتب عليه من الموعظة، وكون الاستفهام بـ ﴿هَلْ﴾ المفيدة معنىٰ قد فيه مزيد تشويق، فهو استفهام صوري يكنىٰ به عن أهمية الخبر؛ بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع[١].

٢- والافتتاح بما في سورة النبأ أريد به: تفخيم شأن المستفهم عنه، وبيان أهميته، وجلالة قدره.

فهو افتتاح تشويق، ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة؛ لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف، ومن تشويق بطريقة الإجمال، ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعده في نفس السامع أكمل تمكن.

وإذا كان هذا الافتتاح مؤذنًا بعظيم أمر، كان مؤذنًا بالتصدي لقول فصل فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ، يجعل افتتاح الكلام به من براعة الاستهلال[٢].

وفي سورة الفيل أريد به:التقرير،للتقرير بما تواتر نقله، وعلمه صلىٰ الله عليه وسلم، وعلمه غيره علما مستفيضًا... حتىٰ إن العرب كانوا يؤرخون بتلك الحادثة، فيقولون: هذا الأمر حدث في عام الفيل، أو بعده، أو قبله[٣].

وفي سورة الماعون استفهام، أريد به: تشويق السامع إلىٰ معرفة من سيق له الكلام، والتعجيب منه، والخطاب لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم[٤].

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٤).
(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٤) بتصرف.
(٣) التفسير الوسيط لطنطاوي (١٥/ ٥١٠).
(٤) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم (٩/ ٢٠٣).

المبحث التاسع: دلالات الاستفتاح بالدعاء

هناك ثلاث سور افتتحت بالدعاء، وهي: المطففين، والهمزة، والمسد، وبالنظر إلىٰ هذه الفواتح، يتضح أن الدعاء قد جاء فيها علىٰ صيغة الخبر تحقيقًا، وتأكيدًا للمدعو به، وهو الويل، والعتاب.

والافتتاح بالدعاء محمول علىٰ دلالات فرعية تليق بحق الله -تعالىٰ-، ومن ذلك:

١ - التوبيخ، والزجر للخصلة، ومرتكبها.

٢ - الإشارة إلىٰ قبح أعمال، وأقوالمن توعدهم الله.

ولعله من الملحوظ معي في افتتاح: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ غضب الله -سبحانه وتعالىٰ- علىٰ أبي لهب عندما يستفتح سورة من سور القرآن الكريم بالدعاء عليه ، ولهذا كان الرجل الوحيد من قريش الذي ذكره القرآن الكريم باسمه، وأعلن فى العالمين عداوته لله، وغضب الله عليه، ووقوع بأسه، وعذابه به، وذلك ليكون لعنة علىٰ كل لسان إلىٰ يوم الدين، لا يذكر اسمه إلا ذكر مدموغًا باللعنة، مرجومًا بالشماتة، والازدراء، تتبعه امرأته مشدودة إليه بحبل من مسد، كما كانت مشدودة إليه فى الدنيا بحبل عداوتهما للنبىٰ، وحسدهما له[١].

وأشار ابن عاشور إلىٰ دلالة هذا، فقال: فافتتاح السورة باسم الويل مؤذن بأنها تشتمل علىٰ وعيد، فلفظ "ويل" من براعة الاستهلال، ومثله قوله -تعالىٰ-: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾، وحين قال: افتتاح السورة بالتباب مشعر بأنها نزلت لتوبيخ، ووعيد، فذلك براعة استهلال، مثل ما تفتتح أشعار الهجاء بما يؤذن بالذم، والشتم[٢].

* * *

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٧٠٤) بتصرف .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٨٩).

المبحث العاشر: دلالات الاستفتاح بالتعليل.

وقع الافتتاح بالتعليل في سورة واحدة من سور القرآن الكريم، وهي: سورة قريش، قال تعالىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴾.

قال كثير من المفسرين: إن الجار، والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها، أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل؛ لأجل قريش، وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام؛ لأجل التجارة، والمكاسب.

فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظَم أمر الحرم، وأهله في قلوب العرب حتىٰ احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾[(1)].

الثاني: أنَّ المتعلق مضمرٌ تقديرُه: فَعَلْنا ذلك، أي: إهلاكَ أصحابِ الفيل لإيلافِ قريش.

وقيل: تقديرُه :اعْجَبوا.

الثالث: أنه قوله-تعالىٰ-:﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾[(2)].

أمّا عن دلائل، وحكم استفتاح سورة قريش بالتعليل،فقد قال ابن عاشور:

افتتاح مبدع؛ إذ كان بمجرور بلام التعليل، وليس بإثره بالقرب ما يصلح للتعليق به، ففيه تشويق إلىٰ متعلق هذا المجرور، وزاده الطول تشويقًا؛ إذ فصل بينه، وبين متعلقه بالفتح بخمس كلمات، فيتعلق ﴿لِإِيلَٰفِ﴾بقوله:"﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾[(3)].

* * *

(1) جامع البيان تحقيق: شاكر (٢٤/ ٦٢٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٤٩١)، وتيسير الكريم الرحمن (٩٣٥)، ومعالم التنزيل (٥/ ٣٠٩)،وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١٠٩).

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١١/ ١١١).

(3) التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٥٥) .

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبيّ بعده وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد، فهذه بعض النتائج من هذا البحث أذكرها فيما يأتي:

١ - فواتح السور فيها دلالة، وإعجاز يدل علىٰ عظمة القرآن الكريم وروعة أساليبه،وسمو عباراته؛ حيث جاء مسايرًا للطبيعة البشرية ؛ فقد كان العرب يستخدمون أنواع الاستفتاح فى كلامهم لأغراض، وأهداف، منها: التقرير، والتأكيد، كما في الاستفتاح بالقسم.

٢ - هناك علاقة بين افتتاح السورة، وما تشتمل عليه -كما سبق بيانه

٣- باب القرآن الكريم مفتوح للمتدبرين، والمتأملين في كل عصر، وزمان،ومكان، وسيجدون فيه هدايات، ودلائل، ومعاني، ولن ينضب معينه.

٤ -في تنوع افتتاح سورالقرآن الكريم، وتعدد أساليبه: تأثير في النفوس، وجذب للأسماع، ولفت للانتباه، وإيقاظ لمشاعر الغافلين.

٥ - استفتاح سور القرآن الكريم بعشرة أنواع يدل علىٰ أن القرآن الكريم ليس كلام بشر، وإنما هو كلام الله،وأنه منزل من لدن حكيم خبير، مما يدل علىٰ صدق نبوته ﷺ؛ حيث لم يأت الاستفتاح علىٰ شكل واحد، أو نمط ثابت، بل تعددت طرقه، وتنوعت أساليبه.

٦ - لاستفتاح سور القرآن الكريم حكم، وأسرار عديدة تقدم بعض منها فى ثنايا البحث.

أسأل الله أن يجعل هذا خالصا لوجهه،وأن يُكتب له القبول، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه، وسلم.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

أولًا–القرآن الكريم.

ثانيًا– الكتب الأخرىٰ:

١. الإتقان في علوم القرآن الكريم للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد بن أحمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ) ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. الاستفتاحات الربانية في السور القرآن الكريم ا.د. إبراهيم سيد أحمد،منشور بمجلة أصول الدين،بالأزهر عام ٢٠٠٨م العدد: ٢٠.
٤. أسرار ترتيب القرآن الكريم لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
٥. أسرار التكرار في القرآن الكريم المسمىٰ: البرهان في توجيه متشابه القرآن الكريم لما فيه من الحجة والبيان، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة، وتعليق: أحمد عبد التواب عوض،دار النشر: دار الفضيلة.
٦. أسلوب وما أدراك في القرآن الكريم للدكتور/ نورمِكَّاوي / بحث منشور بكلية الدراسات الإسلامية للبنين دمياط٢٠١٤ هـ.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم بالقرآن الكريم للشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، ط: دار الفكر بيروت.
٨. الإيضاح فىٰ علوم البلاغة للقزويني(ت: ٧٣٩هـ) ط: دار إحياء العلوم – بيروت.
٩. البرهان في علوم القرآن الكريم للإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، ط: أولىٰ ١٣٧٦ هـ تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٠. البيان في إعجاز القرآن الكريم، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار النشر: دار عمار، ط: ١٤١٣هـ، الأردن.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥هـ)الناشر: دار الهداية.
١٢. تأويل مشكل القرآن الكريم، لابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط(١)، لبنان.
١٣. التحرير والتنوير لسماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ط: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤هـ.
١٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٥. التفسير القرآني للقرآن للأستاذ: عبد الكريم يونس الخطيب، ط: دار الفكر العربي - القاهرة.
١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،المؤلف د. وهبة الزحيلي ط: دار الفكر المعاصر – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
١٧. التفسير الميسر،المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية،الطبعة:الثانية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٨. التفسير الوسيط للقرآن ،المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرةالطبعة: الأولىٰ.
١٩. التلخيص لعلوم البلاغة للقزويني، ط: دار الكتاب العربىٰ .
٢٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ط: مؤسسة الرسالة،ط: أولىٰ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢١. جامع البيان في تأويل آي القرآن الكريم للإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) ط: مؤسسة الرسالة.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) ط: دار الكتب المصرية – القاهرة.
٢٣. خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ)دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت.
٢٤. الخواطر السوانح في أسرار الفواتح لابن أبي الأصبع المصري، (ت: ٦٥٤هـ) المحقق د. حفني محمد شرف، ط: الرسالة، مصر.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد ابن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) الناشر: دار القلم، دمشق.
٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت ط: أولىٰ ١٤١٥هـ.
٢٧. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط ط: دار الرسالة العالمية ط: أولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٢٨. سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة، الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ط: مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر ط: ثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٢٩. فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ط: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ط: أولىٰ - ١٤١٤هـ.
٣٠. فواتح سور القرآن الكريم، د.حسين نصار ، دار النشر: الخانجي، ط:

الأولىٰ، القاهرة.

٣١. فواتح سور القرآن الكريم،وخواتيمها وأنواعها، رسالة دكتوراةمقدمة من د. عبد العزيز الخضيري، ١٤١٣ه،مكتبة الأمير سلطان بجامعة الإمام محمد ابن سعود.

٣٢. في علوم القرآن الكريم دراسات ومحاضرات،المؤلف: محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف،الناشر: دار النهضة العربيه – بيروت.

٣٣. قانون التأويل: لابن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد السليماني، دار القبلة، جدة، ١٩٨٦م، ط: (١). ١٤٠٦هـ.

٣٤. القسم الرباني بصيغة لا أقسم في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية د. نور محمد علي مكَّاوي،بحث منشور بحولية أصول الدين جامعة الأزهر ٢٠٠٨م.

٣٥. لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١ه) ط: دار صادر – بيروت ط: ثالثة – ١٤١٤هـ.

٣٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم،المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفىٰ: ١٤٠٣هـ)ط: مكتبه السنة – القاهرةالطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٣٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) ط: دار إحياء التراث.

٣٨. معترك الأقران في إعجاز القرآن الكريم للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: أولىٰ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف:إبراهيم مصطفىٰ، أحمد الزيات / حامد عبد القادر، محمد النجار، ط: دار الدعوة.

٤٠. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)ط: دار الفكر ط: ثالثة ١٤٢١هـ.

٤١. مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ط: ثالثة – ١٤٢٠ هـ ودار الكتب العلمية ط (٢).
٤٢. مفهوم تفسير التأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: للدكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط: (١)، ١٤٢٣هـ.
٤٣. مناهل العرفان في علوم القرآن الكريم للشيخ: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه ط: ثالثة.
٤٤. الموافقات: للشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، وزارة الشؤون الإسلامية ١٤٢٤هـ، المملكة العربية السعودية.
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفىٰ: ٨٨٥هـ)دارالكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.
٤٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي ط: المكتبة التوفيقية – مصر، بدون تاريخ.

❊　　❊　　❊